والشر وقال تعالى ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله
خالق كل شيء وهو الواحد القهار فنفى ان يكون خالق غيره ونفى ان يكون شيء سواه
غير مخلوق فلو كانت الافعال غير مخلوقة لكان خلق بعض كل شيء وهو بخلاف
الاية ومن المعلوم ان الافعال اكثر من الاعيان فلو كان الله خالق الاعيان والناس
خالقي الافعال لكان مخلوقات الناس اكثر من مخلوقات الله عز وجل تعالى الله
عن ذلك وقال الشمس الاصبهاني في تفسيره قوله وما تعملون اي عملكم وفيها
دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى وانها مكتسبة للعباد حيث اثبت
لهم عملا فابطلت هذه الاية مذهب القدرية والجبرية معا وقد رجح بعض العلماء
كونها مصدرية لانهم لم يعبدوا الاصنام الا لعملهم لا لجرم الصنم والا لكانوا
يعبدونه قبل النحت فكانهم عبدوا العمل فانكر عليهم عبادة النحوت الذي
لم ينكر من عمل المخلوق وقال الشيخ تقي الدين ابن تيمية سلمنا انها موصولة
لكن لا نسلم ان للمعتزلة فيها حجة لان قوله تعالى والله خلقكم يدخل فيه ذواتهم
وصفاتهم وعلى هذا اذا كان خالقكم وخلق الذي تعملونه اذا كان المراد خلقه
لها قبل النحت لزم ان يكون المعمول غير المخلوق وهو باطل فثبت ان المراد
خلقه لها قبل النحت وبعده وان الله خلقها بما فيها من التصوير والنحت فثبت
انه خالق ما تولد من فعلهم ففي الاية دليل على انه تعالى خلق افعالهم القائمة
بهم وخلق ما تولد منها وقال الحافظ عماد الدين بن كثير كل من قولي المصدرية
والموصول متلازمان والاظهر ترجيح المصدرية لما رواه البخاري في كتاب خلق
افعال العباد من حديث حذيفة مرفوعا ان الله يصنع كل صانع وصنعته
واقوال الائمة في هذه المسئلة كثيرة والحاصل ان العمل يكون مسندا الى العبد
من حيث ان له قدرة عليه وهو المسمى بالكسب ومسندا الى الله من حيث ان
وجوده بتاثيره فلجهتان باحدهما ينتفي الجبر وبالاخر ينتفي القدر واسناده
الى الله حقيقة والى العبد عادة وهي صفة يترتب عليها الامر والنهي والفعل
والترك فكلما اسند من افعال العباد الى الله تعالى فهو بالنظر الى تاثير القدرة
ويقال له الخلق وما اسند الى العبد انما يحصل بتقدير الله تعالى ويقال له
الكسب وعليه يقع المدح والذم كما يذم المشوه الوجه ويحمد الجميل الصورة
واما الثواب والعقاب فهو علامة والعبد انما هو ممكن لله تعالى ليفعل فيه
ما يشاء والله اعلم وقوله تعالى **انا كل شيء خلقناه بقدر** مقدرا مرتبا على
مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح المحفوظ معلوما قبل كونه قد علمنا حاله
وزمانه وكل شيء منصوب على الاشتغال وقراه ابو السماك بالرفع ورجح الناس
النصب بل اوجبه ابن الحاجب حذرا من لبس المعنى بالصفة لان الرفع يوهم ما لا

يجوز

يجوز على قواعد اهل السنة وذلك لانه اذا رفع كان مبتدا او خلقناه صفة لكل او لشيء
وبقدر خبره وحينئذ يكون له مفهوم لا يخفى على متامله فيلزم ان يكون الشيء الذي
ليس مخلوقا لله تعالى لا بقدر وقال ابو البقاء انما كان النصب اولى لدلالته على عموم
الخلق والرفع لا يدل على عموم بل يفيد ان كل شيء مخلوق فهو مقدر انتهى وانما دل
النصب في كل على العموم لان التقدير انا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر فخلقنا تاكيد
وتفسير لخلقنا المضمر الناصب لكل واذا حذفته واظهرت الاول صار التقدير
انا كل شيء بقدر فخلقنا تاكيد وتفسير لخلقنا المضمر الناصب لكل واذا حذفته
واظهرت الاول صار التقدير انا خلقنا كل شيء بقدر فخلقنا تاكيد وتفسير لخلقنا
المضمر الناصب وذلك يدل على العموم وقد نازع الرضي ابن الحاجب في قوله
السابق فقال المعين في الاية لا يتفاوت بجعل الفعل خبرا او صفة وذلك لان
مراد الله تعالى بكل شيء مخلوق نصبت كل شيء او رفعته سواء جعلت خلقناه صفة
كائن منع الرفع او خبرا عنه وذلك ان قوله خلقنا كل شيء بقدر لا يريد خلقنا كل
ما يقع عليه اسم شيء لانه تعالى لم يخلق الممكنات غير المتناهية ويقع على كل
واحد منها اسم شيء فكل شيء في هذه ليس كما في قوله تعالى والله على كل شيء قدير
لان معناه انه قادر على كل ممكن غير متناه فاذا تقرر هذا قلنا ان معنى كل
شيء خلقناه بقدر على ان خلقناه هو الخبر كل مخلوق مخلوق بقدر وعلى ان
خلقناه صفة كل شيء مخلوق كائن بقدر والمعنيان واحد ولفظ كل شيء في الاية
مختص بالمخلوقات سواء كان خلقناه صفة له او خبرا وليس معه التقدير الاول
اعم منه مع التقدير الثاني كما في مثالي **ويقال** بعض اولي **للمصورين** يوم القيامة
ولابي ذر عن الكشميهني ويقول لهم الله او الملك بامره تعالى **احيوا** بفتح الهمزة
ما خلقتم اسند الخلق اليهم على سبيل الاستهزاء والتعجيز والتشبيه في الصورة فقط
وقال ابن بطال انما نسب خلقها اليهم تقريعا لهم لمضاهاتهم الله تعالى في خلقه
فكلفهم بان قال اذ شابهتم بمصوراتكم مخلوقات الله تعالى فاحيوها كما احيا هو
جل وعلا ما خلق وقال في الكواكب اشد الخلق اليهم صريحا وهو خلاف الترجمة
لكن المراد كسبهم فاطلق لفظ الخلق عليه استهزاء او ضمن خلقتم معنى صورتم
تشبيها بالخلق او اطلق بناء على زعمهم فيه **ان ربكم الله الذي خلق السموات**
والارض في ستة ايام اي في ستة اوقات او مقدار ستة ايام المتقدمة في زمان طلوع
الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ في خلق الاشياء تدريج لعموم القدرة على ايجادها دفعة
دليل على الاختيار واعتبار النظر ورد على النافين في الامور **ثم استوى على**
العرش الاستواء افتعال من السواء والسواء يكون بمعنى العدل والوسط وبمعنى الاقبال
كما نقله الهروي عن الفراء وتبعه ابن عرفة وبمعنى الاستيلاء من الولاء وهو القرب او من

خلقنا
م

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)